وجوب طاعة السلطان
في غير معصية الرحمن
بدليل السُنَّة والقرآن

تقديم
سماحة الشيخ الدكتور العلاّمة
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف
محمد بن ناصر العريني
غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الطبعة الرابعة : ١٤٣٨هـ

(ح) محمد بن ناصر العريني ؛ ١٤٣٧ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريني، محمد بن ناصر.
وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السُنّة والقرآن./ محمد بن ناصر العريني ـ ط٤. - الرياض، ١٤٣٧هـ.
٩٦ ص ١٤,٥ × ٢١ سم
ردمك: ٦ ـ ٢٠٩٤ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ الطاعة ٢ ـ الإسلام ـ نظام الحكم
٣ ـ الخلافة أ. العنوان
ديوي ١, ٢٥٧ ١٤٣٧/٩٥٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٩٥٠٢
ردمك: ٦ ـ ٢٠٩٤ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع لكل مسلم

يريد طبعه، وتوزيعه مجاناً، بدون حذف، أو إضافة أو تغيير، فله ذلك وجزاه الله خيراً.

الطبعة الرابعة: ١٤٣٨هـ

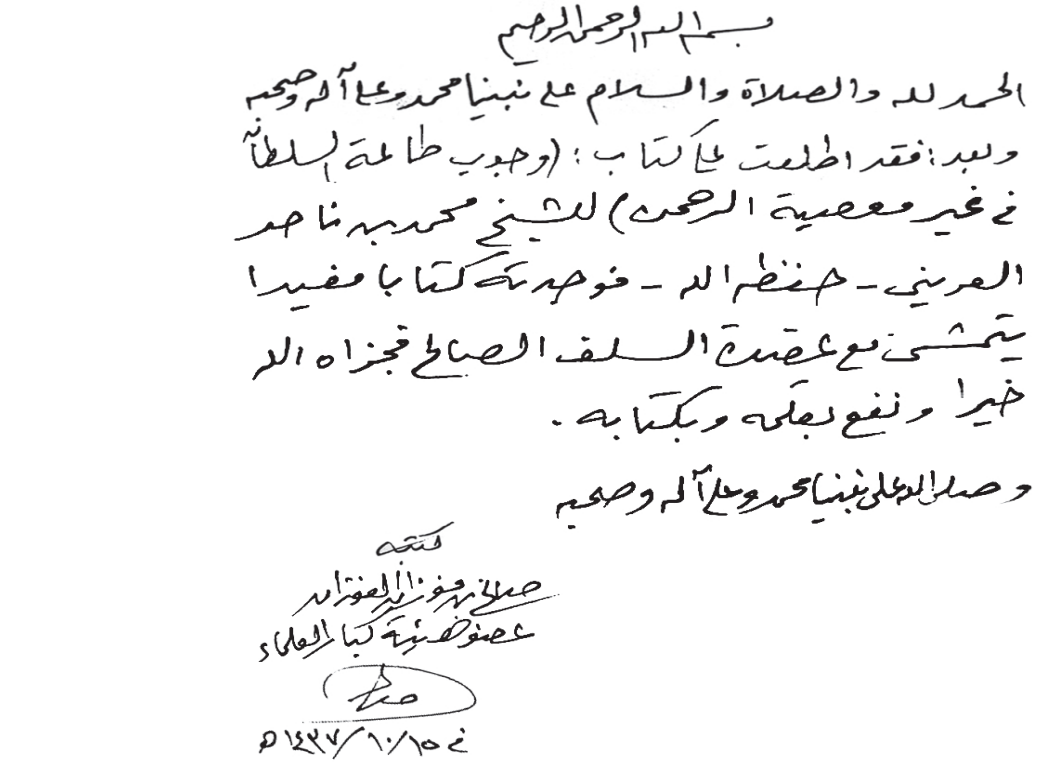
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وبعد: فقد اطلعت على كتاب: (وجوب طاعة السلطان
في غير معصية الرحمن) للشيخ محمد بن ناصر
العريني - حفظه الله - فوجدته كتابا مفيدا
يتمشى مع عقيدة السلف الصالح فجزاه الله
خيرا ونفع بعلمه وبكتابه.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
١٤٣٧/١٠/١٥هـ

مقدمة سماحة الشيخ صالح الفوزان

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: فقد اطلعت على كتاب: (**وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن**) للشيخ محمد بن ناصر العريني، حفظه الله، فوجدته كتاباً مفيداً يتمشى مع عقيدة السلف الصالح، فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه وبكتابه.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه/ **صالح بن فوزان الفوزان**
عضو هيئة كبار العلماء
١٥/ ١٠/ ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

للحصول على الكتاب أو المشاركة في طبعه، جوال: ٠٥٠٤٦٤٧٩١٦
المملكة العربية السعودية ، منطقة القصيم، محافظة البدائع

المقدمة

* الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.. وبعد:

* قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

* قال عليه الصلاة والسلام: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» (متفق عليه).

* إن من مقتضى أمر الله عَزَّوَجَلَّ وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله فإن أمر بمعصية فلا يُطاع لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال ﷺ: «**إنما الطاعة بالمعروف**» (متفق عليه).

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره

على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق» (مجموع الفتاوى: ٣٥/ ١٦ ـ ١٧).

* إن مما يُصلح الله به أمور العباد في دينهم ودنياهم التعاون مع من ولاهم الله أمرهم، والنصح والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم ونزع الطاعة من أيديهم ولو كان عندهم ظلم وفسق وهذا مذهب أهل السُنَّة والجماعة وهو ما التزم به السلف الصالح على مر العصور والأزمان.

* إن من الأمور التي يتأكد التنبيه على خطورتها في هذا الزمن هو إنسياق الكثير من الشباب والجهلة وراء فرق الضلال والبدع، والتي غزت بلادنا في العقود الأخيرة على شكل جماعات وأحزابٍ وفرقٍ باسم الدين والدعوة والاصلاح ونصر المظلوم والتطوير وغير ذلك، ظاهرها الخير وباطنها السوء، والهدف كيد هذه البلاد وتفريق جمعها وإيجاد الخلاف بين رعاتها ورعيتها، وبفعل دعاة الفتن أصبح كثير من الشباب في حيرة من أمرهم، منهم من وقع في فخ تلك الدعوات المغرضة ومنهم من عُوفي وسَلِمْ.

* قال سماحة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، في تقديمه

لكتاب (كشف شبه أهل الضلال وكتاب التبليغ فضائل الأعمال)، للمؤلف: «نحن في وقت تداعت علينا **جماعات الضلال تريد تفريق جماعتنا وتغيير منهجنا، وبالتالي القضاء على دولتنا**».

* إن على الجميع أن يأخذوا الحذر مما يُكاد لهم ولبلدهم من الأعداء الظاهرين ومن انخدع بهم من المغفلين وأن يعرفوا ممن يأخذوا العلم والتوجيه وأن يبتعدوا عن التفرّق والخلاف فيما بينهم ويلزموا جماعة المسلمين وإمامهم، وذلك جلباً للمصالح ودرءًا للمفاسد وإخمادًا للفتن ليستتب الأمن ويحصل الخير ويتم التآلف وتُحصَّن بيضة الإسلام وهذا لا يستقيم إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمام ولا إمام إلا بسمع وطاعة.

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة بلا أمير ولا أمير بلا طاعة**» (ابن عبدالبر، جامع بيان العلم (١/ ٦٢)).

* إن من الدافع لنشر هذه الرسالة ما نراه اليوم وما نعرفه منذ زمن من نشاط كبير ممن لم يوفقوا للخير من ترويج لأفكار ومؤلفات أهل البدع و الأهواء لخداع الشباب والبسطاء والجهلة والنساء وما نعلمه من ثناء عجيب عليهم حتى سَمَّوا بعضهم بالأئمة والشهداء رغم ما عندهم من ضلال منهجي وفساد

عقدي، كقول أحدهم: «إن خصومتنا لليهود **ليست دينية**» وقول الآخر: «إن خلافنا مع النصارى **ليس خلافاً عقدياً**»، والذي نفى «**وجود دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم على وجه الأرض اليوم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي**»، والذي قال: «**أود أن أقول أنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه**»، وقال آخر: «**إنهم سيستخدمون القوة العملية والثورة أعنف مظاهرها حيث لا يجدي غيرها، والذي يرى أن كتب العقيدة فيها كثير من الجفاف لأنها كتبت بغير عصرنا، ومنهم من طعن في بعض الأنبياء كيوسف وموسى عليهم السلام وغيرهم، والصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم**»، ومع هذا البغي والإنحراف عن الحق فإن من الدعاة من لا يقبلون فيهم صرفاً ولا عدلاً؛ بل خُصماء ألدَّاء لكل من يكشف حقيقة منهجهم وفساد عقائدهم، كان الواجب أن تكون الحميّة دينية لا جاهلية وأن يكونوا دعاة حق لا دعاة باطل.

* فليتق الله هؤلاء في أنفسهم وأمتهم وبلدهم ويتفحصوا هذه المؤلفات وينظروا إليها بعين العقل والبصيرة لا بعين العاطفة

والهوى وليقفوا على النصوص البدعية والانحراف الخطير فيها قبل أن يخدعوا الناس ويدعوهم إلى قراءتها بما فيها من ضلال وفتنة، إن كانوا صادقين في ادعاءاتهم بأن هدفهم الدعوة إلى الله ونصر الدين وجمع كلمة المسلمين، وتوجيه الشباب إلى الخير، والواقع الذي لا محيد عنه أنه ادّعاء يتنافى مع الفعل، والنتائج المشاهدة تؤكد ذلك، وحقاً أن نقول إن أدعياء الإسلام ليسوا أقل ضرراً على الإسلام من أعدائه الحقيقيين.

* قال ﷺ: «**إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور**» (أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٨٩ المسند).

* وقال ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي منافق عالم اللسان**» (رواه ابن حبان ١/ ٢٨١).

* وروي عن ابن القيم رحمه الله قوله: «**إن محنة الإسلام والقرآن من جهل الصديق وبغي ذي الطغيان**».

* قال الشيخ عبدالله بن محمد المفدّى رحمه الله (ت: ١٣٣٧هـ) عن الفُرقة ونقص الدين في رسالة إلى أحد المشايخ: «إني أرى أكثر ما يحصل نقص الدين بسبب بعض من ينتسب إليه وذلك بأمور: منها طمع فيما لا مطمع فيه، ومنها شدّةٌ في

غير ما تصلح فيه، ومنها قصور نظر في العواقب، ومنها قلة إدراك في مقاصد الشارع، ومنها جهل في الحال والأحوال، ومنها إنزال النفس في غير منزلتها في العلم والدين وغير ذلك من مكايد العدو المضل المبين، وعندي أن مؤنة الإخوان أشد من مؤنة العامة فإن صار اهتمامك بشأنهم فهو أولى بك».

(فتنة التكفير والحاكمية).

* إن هذه الرسالة «**وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن**» كان أول صدورها في عام ١٤١٥هـ بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ عندما انكشفت أمور كانت خافية على كثير من الناس من شأنها المساس بأمن هذه البلاد ودينها وخيراتها ومقدساتها بتدبير ودعم من الأعداء الذين لا يفترون ليل نهار لحرب الإسلام وأهله، وتوالى نشرها عدة مرات بتأييد وتعاون أهل الخير، وحيث أن الحاجة لاتزال قائمة للتذكير بما ورد فيها أُعيد إصدارها من جديد بعد إجراء ما لزم لها من حذف وإضافة وتعديل بما يناسب الحال.

* راجياً من الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بها ويكون العمل خالصاً لوجهه، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المؤلف

من هَدي المصطفى ﷺ
في التعامل مع السلطان

* قال ﷺ: «**من رغب عن سُنَّتي فليس مني**» (متفق عليه).

* عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودعٍ فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبدٌ حبشيٌ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة**» (رواه أبوداود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح).

* قال ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّه يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقُتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب بَرَّها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**» (أخرجه مسلم).

* قال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصانِ فقد عصى الله، ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**» (أخرجه مسلم ١٨٣٥، البخاري ٢٩٥٧).

* قال ﷺ: «**السلطان ظل الله في الأرض، فمن أهانه أهانه الله، ومن أكرمه أكرمه الله**» (رواه أحمد والترمذي وغيرهما).

* قال ﷺ: «**من نزع يده من طاعة لم يكن له يوم القيامة حُجَّة**» (رواه أحمد وابن أبي عاصم).

* قال ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه**» (رواه مسلم).

* قال ﷺ: «**إنها ستكون هنَّات وهنَّات، فمن أراد أن يفرّق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان**» (أخرجه مسلم برقم ١٨٥٢).

* قال ﷺ: «**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» (أخرجه مسلم ١٨٣٦).

* قال ﷺ: «**الدين النصيحة.. الدين النصيحة.. الدين النصيحة**: قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (أخرجه مسلم برقم ٩٥، وأحمد وأبو داود وغيرهم).

* عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة**» (رواه مسلم برقم ١٨٥٥، وغيره).

* عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من العراق فقالوا: يا أبا ذر إعقد لنا لواء تأتيك الرجال تحته فقال: مهلاً يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون بعدي سلطان فأعزوه، فمن التمس ذله ثغر في الإسلام ثغرة ولم تُقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت**» (إسناده صحيح الألباني تخريج كتاب السُنّة ١٠٧٩).

* عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم، واتقوا الله، واصبروا، فإن الأمر قريب**» (إسناده جيد، الألباني تخريج كتاب السُنّة ١٠١٥).

* عن فضالة بن عُبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وعبدٌ أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت من بعده**» (صحيح الجامع ٣٠٥٨).

* عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**» قلت: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**» (رواه مسلم في صحيحه رقم ١٨٤٧).

* عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون بعدي أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سَلم، ولكن من رضي وتابع**»، قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «**لا.. ما أقاموا فيكم الصلاة**» (رواه مسلم ١٨٥٤).

* عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا يا رسول الله لا نسألك عن طاعة التقي، ولكن من فعل وفعل (وذَكَرَ الشر)؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا**» (صححه الألباني، تخريج كتاب السُنّة ١٠٦٩).

* عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمور، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» (كتاب السُنّة، إسناده صحيح ١٠٨٧، الألباني).

* عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله: من عاد مريضاً، أو خرج في جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم منه الناس وسلم من الناس**» (صححه الألباني، تخريج كتاب السُنّة ١٠٢١).

* قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية وليأخذ بيده، فإن سمع منه فذاك، وإلا كان أدى الذي عليه**» (صححه الألباني، تخريج كتاب السُنّة ١٠٩٧).

* عن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا يا رسول الله: أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم؟ فقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**» (رواه مسلم ١٨٤٦).

* عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا نائم في المسجد فقال: «**ماذا تفعل إذا أُخرجت منه**»؟ فقلت: أذهب إلى الشام، فقال: «**كيف تفعل إذا أُخرجت منها**»؟ فقلت: أضرب بسيفي يا رسول الله، فقال: «**ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشدا؟ تسمع وتطيع وتُساق كيف ساقوك**» (إسناده صحيح الألباني، تخريج كتاب السُنّة ١٠٧٤).

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» (أخرجه البخاري ٣/ ٤١، ومسلم ٣/ ١٤٧٤).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون خلفاء وتكثر**»، قلنا: فما تأمرنا؟قال: «**أوفوا بيعة الأول فالأول، وأدوا الذي لهم، فإن الله سائلهم عن الذي لكم**» (متفق عليه).

* عن الحارث بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آمركم بخمس: السمع والطاعة، والجماعة، والهجرة، والجهاد**» (صحيح الجامع ١٧٢٤).

* قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**.. الحديث» (أخرجه مسلم).

* قال رسول الله ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» (أخرجه البخاري ٣٢٩، ومسلم ١٤٦٩).

* قال رسول الله ﷺ: «**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» (أخرجه مسلم ١٨٣٦).

* قال رسول الله ﷺ: «**إنها تكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**، قالوا يا رسول الله: كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: **تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**» (أخرجه البخاري ٣٦٠٣، ومسلم ١٨٤٣).

* قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يبذل له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قَبِلَ منه ذلك وإلا كان قد أدّى الذي عليه**» (رواه أحمد ٣/ ٤٠٤ وغيره).

* قال ﷺ: «**من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة**» (رواه أحمد والترمذي وغيرهما).

*** ومما جاء في الأثر:**

* قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (ت ٣٦هـ): «ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليذلوه إلا أذلَّهم الله قبل أن يموتوا» (أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١١/ ٣٤٤، وغيره».

* قال الإمام الحسن البصري رحمه الله (ت ١١٠هـ): «الأمراء يلون من أمورنا خمسة: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح

الله بهم أكثر مما يفسدون» (ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧).

* قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله (ت ١٧٩هـ): «حق على كل مسلم أو رجل جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه أن يدخل على ذي سلطان يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، ويعظه لأن العالم إنما يدخل على السلطان يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، فإذا كان، فهو الفضل الذي ليس بعده فضل» (ترتيب المدارك: ٢/ ٩٥).

* **قال سهل التستري** رحمه الله (ت ٢٨٣هـ): «لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استهانوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم» (تفسير القرطبي ٥/ ٢٦٠).

* روى البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده عن أبي وائل قال: قيل لأسامة بن زيد: لو أتيت فلاناً يعنون عثمان بن عفان رضي الله عنه فكلمته قال: «إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً أكون أول من فتحه».

*** هذا ونستخلص من هذه النصوص الواضحة من سُنَّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مما جاء في أمر الولاة :**

١ ـ أن السمع والطاعة واجبة في كل الأحوال في غير معصية الله.

٢ ـ الوفاء في البيعة والسر في المناصحة ولزوم الجماعة والصبر على الجور والتعاون على الخير وتوقير ولي الأمر.

٣ ـ إن من نصح لولاة الأمر وأنكر عليهم بالطريقة المشروعة فقد برئ من الذنب.

٤ ـ عدم الخروج على ولاة الأمر إذا لم يقبلوا النصيحة، ويؤكد العلماء على توفر القدرة الكافية عند الخروج على الحاكم الكافر الذي عندهم فيه من الله برهان حتى لا يترتب على الخروج عليه مفاسد أعظم من المفاسد الواقعة في حكمه كما هو الحال في دول من حولنا تتمنى شعوبها لو سلموا من هذه الفتن التي لا تخفى نتائجها المريرة على أحد.

* روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، كما روى ذلك عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* قال عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
منه بعروته الوثقى لمن دانا
قد يدفع الله بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لـولا الأئمـة لم تأمـن لنـا سُبل
وكـان أضعفنـا نهبـاً لأقـوانـا

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، روى الإمام أحمد في المسند عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم**»، فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع».. أهـ (الفتاوى ٢٨/ ٣٩٠). وقال أيضاً إنه يُقال: «**ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان**» والتجربة تبين ذلك.. (المصدر السابق: ٣٩١).

***

من أقوال العلماء عن الخروج والطاعة والنصح للولاية

* **قال الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله (ت ٣٢١هـ): «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والعافية» (شرح العقيدة الطحاوية: ٣٦٨).

* **قال الإمام البربهاري** رحمه الله (ت ٣٢٨هـ): «واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه ﷺ. جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى يعني الجماعة والجمعة والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه **وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سُنَّة** إن شاء الله، يقول الفضيل بن عياض لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا. لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين» (طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٢/ ٣٦).

* **قال الإمام أبو بكر الآجري** رحمه الله (ت ٣٦٠هـ): «فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان أو جائراً فخرج وجمع جماعة وسل سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه وبحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج» (الشريعة: ٢٨).

* **قال الإمام النووي** رحمه الله (ت ٦٧٦هـ): «وأما الخروج على الأئمة وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السُنَّة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وسبب عدم إنعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله اكثر منها في بقائه» (شرح مسلم للنووي ١٢/ ٢٢٩).

* **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت ٧٢٨هـ) **في معرض كلامه عن الخروج على الإمام**: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السُنَّة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف؛ وإن كان فيهم ظُلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يُدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» (منهاج السُنَّة النبوية ٣/ ٣٩٠).

* **وقال** رحمه الله: «يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من

واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس..» إلى أن قال رحمه الله: «ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجُمَع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ولهذا روي: «**إن السلطان ظل الله في الأرض**». والتجربة تبين ذلك؛ ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل ـ رحمهما الله ـ وغيرهما يقولون: «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان» إلى أن قال رحمه الله: فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقُربة يُتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات وإنما يفسد حال أكثر الناس لابتغاء الرئاسة أو المال بها».. أ.هـ (الفتاوى ٢٨/ ٣٩٠ـ٣٩١).

* **وقال أيضاً** رحمه الله: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحدٍ فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما قد عُرف من عادات أهل السُنَّة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم» (المصدر السابق ٣٥/ ١٢)

* **وقال العلامة ابن قيّم الجوزيه** رحمه الله (ت ٧٥١هـ) «ومناصحة أئمة المسلمين» هذا أيضاً مناف للغل والغش؛ فإن النصيحة لا تجامع الغل، فهي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل، وقوله: «لزوم جماعتهم» هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش؛ فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم. **وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغشّاً،** ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشّهم للأئمة والأمة، وأشدّهم بعداً عن جماعة المسلمين» (مفتاح دار السعادة: ١/ ٦٢).

* **وقال العلامة ابن رجب الحنبلي** رحمه الله (ت ٧٩٥هـ): «في جامعه» عندما شرح حديث تميم الداري رضي الله عنه «**الدين النصيحة**» قال: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عزوجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عزوجل إلى أن قال رحمه الله: «معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في

رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك» (جامع العلوم والحكم: ١/ ٢٢٢).

* **قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب** رحمه الله (ت ١٢٠٦هـ): في رسالة «الأصول الستة»: «الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشيًّا. فبين النبي ﷺ هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يُعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟!» أ..هـ. (الجامع الفريد من كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية).

* **قال الإمام الشوكاني** رحمه الله (ت ١٢٥٥هـ): ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل: أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث: أن يأخذ بيده ويخلو به، ويبذل له النصيحة، ولا يُذل سلطان الله وقد قدّمنا في أول كتاب السير أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ، ما أقاموا الصلاة ولم يظهر منهم الكفر البواح، والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة، ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله، ويعصيه في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (السيل الجرار ٤/ ٥٥٦).

* **قال جماعة من السلف** رحمهم الله: «ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاّهم الله أمرنا ولا ننزع يداً من طاعة ونتبع السُنَّة والجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفُرقة» (الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية).

* قال أحد علماء نجد الأعلام الشيخ عمر بن محمد بن سليم رحمه الله (ت ١٣٦٢هـ) في رسالة له جاء فيها: «ومن كيد الشيطان أيضاً: إساءة الظن بولي الأمر، وعدم الطاعة له، وهو من دين أهل الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة ديناً، بل كل منهم يستبد برأيه وهواه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسُنَّة على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال ﷺ: «**اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**»، فتحرم معصية ولي الأمر، والاعتراض عليه في ولايته وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته ومصالحته الكفار؛ فإن النبي ﷺ حارب وسَالم، وصالح قريشاً صلح الحديبية... إلى أن قال: ولا يجوز الاعتراض على ولي الأمر في شيء من ذلك لأنه نائب المسلمين والناظر في مصالحهم؛ ولا يجوز الافتيات عليه بالغزو وغيره، وعقد الذمة والمعاهدة إلا بإذنه، فإنه لا دين

إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، فإن الخروج عن طاعة ولي الأمر من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد» (الدرر السنية: ٧ / ٣١٥).

* **قال سماحة الإمام ابن باز** رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ): «ولا يجوز الخروج على ولاة الأمور وشق العصا إلا إذا وجد منهم كفر بواح عند الخارجين عليه من الله برهان ويستطيعون بخروجهم أن ينفعوا المسلمين، وأن يزيلوا الظلم، وأن يقيموا دولة صالحة، أما إذا كانوا لا يستطيعون فليس لهم الخروج ولو رأوا كفراً بواحاً لأن خروجهم يضر الناس ويفسد الأئمة، ويوجب الفتنة والقتل بغير الحق، ولكن إذا كانت عندهم القدرة والقوة على أن يزيلوا هذا الوالي الكافر فليزيلوه، وليضعوا مكانه والياً صالحاً ينفذ أمر الله» اهـ.. (بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسُنَّة ص ٢٣ ـ ٢٤).

* **قال سماحة الشيخ محمد بن عثيمين** رحمه الله (ت ١٤٢١هـ) في اللقاء الشهري المفتوح ٥/ ١٢٩: «وإذا فرضنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر، فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد، والفوضى، والقتال؟! لا، هذا

غلط، ولا شك في ذلك، فالمصلحة التي يريدها هذا لا يمكن أن تحصل بهذا الطريق، بل يحصل بذلك مفاسد عظيمة؛ لأنه ـ مثلاً ـ إذا قام طائفةٌ من الناس على ولي الأمر في البلاد، وعند ولي الأمر من القوة والسلطة ما ليس عند هؤلاء، ما الذي يكون؟ هل تغلبُ هذه الفئةُ القليلة؟ لا تغلب، بل بالعكس، يحصل الشر والفوضى والفساد، ولا تستقيم الأمور، والإنسان يجب أن ينظر: **أولاً**: بعين الشرع، ولا ينظر أيضاً إلى الشرع بعين عوراء؛ إلى النصوص من جهة دون الجهة الأخرى، بل يجمع بين النصوص. **ثانياً**: ينظر أيضاً بعين العقل والحكمة، ما الذي يترتب على هذا الشيء؟ لذلك نحن نرى أن مثل هذا المسلك مسلك خاطئ جداً وخطير، ولا يجوز للإنسان أن يُؤيد من سلكه، بل يرفض هذا رفضاً باتاً، ونحن لا نتكلم على حكومة بعينها؛ لكن نتكلم على سبيل العموم».

* وفي إجابة لسماحة **الشيخ صالح الفوزان**، حفظه الله، على من يسوّغ الخروج على الحكومات دون الضوابط الشرعية وما هو منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم وغير المسلم يقول سماحته: «منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم السمع والطاعة؛ يقول

الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(النساء: ٥٩). والنبي ﷺ كما مر في الحديث يقول: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» ؛ هذا الحديث يوافق الآية تمامًا. وبقوله ﷺ: «**من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني**» (رواه البخاري في صحيحه). إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الحث على السمع والطاعة، ويقول ﷺ: «**اسمع وأطع، وإن أخذ مالك، وضرب ظهرك**» (رواه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٧٦ من حديث حذيفة رضي الله عنه).

فولي أمر المسلمين يجب طاعته في طاعة الله، فإن أمر بمعصية فلا يطاع في هذا الأمر (يعني: في أمر المعصية)، لكنه يطاع في غير ذلك مما لا معصية فيه، إلى أن قال: هذا هو منهج الإسلام: فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة

والقضاء على الدعوة، أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد؛ فإنهم يجاهدون في سبيل الله على الضوابط الشرعية المعروفة..
(مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسُنَّة).

* وقال الشيخ، حفظه الله، عن محنة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ مع الخليفة المأمون والمعتصم والواثق: «وفي عهد الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كان المعتزلة استمالوا الخليفة المأمون والمعتصم والواثق فدعوهم إلى القول بخلق القرآن فأجابهم هؤلاء الخلفاء إلى ذلك ثم أشاروا عليه أن يجبر الناس على هذا القول فأجبر الناس عليه وصار يرهبهم ويعذبهم حتى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تناولوه بالضرب والسجن ليقول بخلق القرآن ويوافق الجهمية، فأبى رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: هاتوا لي دليلاً من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وهم يضربونه ويغشى عليه فإذا أفاق قالوا يا ابن حنبل قل كذا فيقول هاتوا لي دليلاً من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ وظل هكذا يردد نفس العبارة حتى قال ابن أبي دؤاد المعتزلي يا أمير المؤمنين أقتله وهو في ذمتي، من شدة العداوة لإمام أهل السُنَّة الإمام أحمد، ومع كل ذلك يقول الإمام أحمد هاتوا لي دليلاً من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ، ثم لما اشتد الأمر بعلماء أهل السُنَّة اجتمعوا بالإمام أحمد وقالوا يا أبا

عبدالله بلغ الأمر كما ترى، وحاولوه على أنه يخلع إمامة الخليفة، فقال لهم اتقوا الله في دماء المسلمين وحذّرهم من ذلك وصبر على المحنة ولم يخلع يداً من طاعة بل صبر على الضرب والتعذيب لأنه لو خلع يده من طاعة ولي الأمر لحصل ضرر عظيم وسُفكت الدماء وتفرقت الكلمة واختل الأمن، فالإمام أحمد عمل بقول رسول الله ﷺ: «**اسمع وأطع ولو أخذ مالك وضرب ظهرك**» (رواه مسلم ٣/ ١٤٧٦)، فصبر رحمه الله لأجل جمع الكلمة وتفادي الفرقة والاختلاف، فواجب أن نسير على هذا الذي سار عليه سلفنا الصالح» ا..هـ (رسالة للشيخ: الإجتماع ونبذ الفرقة).

*** ومن الأمثلة العملية في تطبيق أهل السُنَّة والجماعة لهذا المنهج القويم مع ولاة الأمر موقف الإمام أحمد** رحمه الله إمام أهل السُنَّة عندما جاءه نفر من فقهاء بغداد وشاوروه في ترك الرضا بإمرة الواثق وسلطانه الذي أظهر القول بخلق القرآن ودعا إليه وأمر بتدريسه للصبيان في الكتاتيب وقرَّب من القضاة وغيرهم من قال به وعزل وأبعد من خالفه، فأنكر الإمام أحمد عليهم ذلك وأكثر من نهيهم عن ذلك وقال: «لا تخلعوا يداً من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ولا دماء

المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم ولا تعجلوا..» (قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمر)، هذا كلام الإمام رحمه الله وقد أوذي من قِبَل الواثق والمأمون والمعتصم ومع ذلك روي عنه قوله: «لو أعلم أن لي دعوة مُجابة لصرفتها للسلطان».

* **وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله عاش في زمن كانت السلطة فيه عليها مآخذ وقصور واضح وقد أوذي من قبل السلطة بسبب تقريره ونشره لعقيدة أهل السُنَّة والجماعة ورده على الفرق الضالة كالأشعرية والصوفية وسُجن بسبب ذلك مراراً حتى توفاه الله محبوساً بقلعة دمشق، ومع ذلك كان شديد التحذير من الخروج على الولاة ونزع اليد من الطاعة وبيّن أن هذا المسلك يترتب عليه من الفساد ما هو أعظم مما يقع من الولاة من فسق أو ظلم أو جور (المصدر السابق).

* **وهذا شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب** رحمه الله قَدِم إلى العيينة وعرض دعوته على أميرها عثمان بن معمّر فأيّده في دعوته وقام معه بهدم القبور والقباب وإقامة الحدود وتحكيم شرع الله، وما أن سمع أمير الأحساء ابن دجين عن الخبر أرسل إلى أمير العيينة يأمره بأن يمنع الشيخ من دعوته هذه فغادر

الشيخ البلدة ولم يعترض على ذلك حتى لا يكون سبباً في إثارة الفتنة والفوضى بين الناس لإدراكه رحمه الله ما يترتب على ذلك من الفساد والشرور.

* **وقال العلامة عبدالرحمن بن سعدي** رحمه الله (ت ١٣٧٦هـ) **في أمر النصيحة للولاة**: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير، إلى القاضي، إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لمّا كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، **وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله**، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم فيما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حالته، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرَّاً وفساداً كبيراً. فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل، أن ينبههم سراً، لا علناً، بلطف، وعبارة تليق بالمقام، ويحصل

بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص (الرياض الناضرة: ص ٤٩ ـ ٥٠).

* قال **سماحة الشيخ صالح الفوزان** تحت عنوان: **(من سعى في بعث الفتنة يؤخذ على يده كفاً لشره)** «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، «فهذه البلاد بلاد الحرمين الشريفين الذين يفد إليهما الحجاج والمعتمرون كل عام لحج الكعبة المشرفة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)، والتي هي قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (البقرة: ١٤٤)، يعني المسجد الحرام وفيهما مهبط الوحي ومنبع الرسالة وقلب العالم الإسلامي، وهذه الدولة المباركة، دولة آل سعود دولة التوحيد والدعوة وتحكيم الشريعة المطهرة وفيها قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها دور العلم لتعليم العلوم الشرعية والعلوم اللغوية والعلوم التقنية، وتقوم هذه الدولة على خدمة الحرمين الشريفين وتوفير الأمن للحجاج والمعتمرين والوافدين إليها من المسلمين بتوفيق الله، تنفق على مؤسسات الدعوة فيها وفي العالم

الإسلامي وتقوم عليها وتبذل المساعدات السخية للمحتاجين والمنكوبين من المسلمين في كل مكان وتشارك في حل مشاكل المسلمين، وقد قامت هذه الدولة على بيعة شرعية وهي تحمي اجتماع الكلمة وتقيم الحدود الشرعية على الجناة والمفسدين بما يحفظ الدين والعرض والمال والأمن والاستقرار، حيث لا أمن إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، والإمامة تنعقد بمبايعة أهل العقد لا بالانتخابات الغربية، ومن خرج على الجماعة فهو شاذ، قال ﷺ: **(ومن شذ شذ في النار)**، وقد خلع رقبة الإسلام من عنقه ويموت ميتة جاهلية كما صح ذلك في الأحاديث ومن سعى في بعث الفتنة فإنه يؤخذ على يده كفّاً لشره.. إلى أن قال: ولا يجوز الخروج عليه من أجلها ولا يجوز تشهيرها احتجاجاً بحديث: **(بايعنا رسول الله ﷺ على أن نقول الحق لا تأخذنا في الله لومة لائم)**، لأن معناها أن نقول الحق بالطريقة الشرعية جمعاً بين الأحاديث دون تشهير ولا دعوة للخروج عليه، فإن هذا ليس طريقاً لبيان الحق، بل هذا هو المنكر المخالف لمنهج السلف الصالح ولسُنَّة الرسول ﷺ، ولا نوافق منهج الخوارج والمعتزلة، قال شيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله: «ولا عُرف أن طائفة خرجت على ذي سلطان إلا كان حالهم بعد الخروج عليه شراً منها قبل الخروج عليه» وهذا شيء مشاهد الآن في الدول التي ثارت على ولاتها، فحالها الآن شر من حالها قبل الثورة، وقد أمر ﷺ بالصبر على جور الولاة وظلمهم، لأن هذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، ولا نرضى بما يحصل منهم بل نناصحهم بتركه، وقد بايع الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ على عدم نزع يد من طاعة ولا منازعة لأهل الولاية الشرعية كفعل الخوارج والمعتزلة الذين حذّر النبي ﷺ من طريقتهم، وأثبت التاريخ فشلها على مر العصور، وقد قال تعالى لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ (طه: ٤٧)، قال أتياه ولم يقل أعلنا النكير والتشهير عليه مع أنه فرعون الذي ادّعى الربوبية فكيف بولي أمر المسلمين وأخبر سبحانه أن هذا أرجى لقبول النصيحة.. ا.هـ (جريدة الجزيرة).

❊ ❊ ❊

مثـــال للخـــروج

* الكثير يعرف الصومال وما حَلَّ به من محنة، البلد العربي الأفريقي وكبش الفداء للمستعمر الأوربي من قبل، في عهد «سياد بري» رغم وجود الفساد فيها وجور الحاكم إلا أن الحياة قائمة بما فيها من خير وشر، التاجر في متجره، والفلاح في مزرعته، والعامل في مصنعه، والناس غادية وعائدة بحثاً عن لقمة العيش ومتطلبات الحياة، وما أن تمكّن أهل الطيش والفساد حتى ثارت الفتنة وسقطت البلاد فسادت الفوضى وعمت البلوى وأصبحت بلاد بلا حاكم ـ ولك أن تتصور حالهم من الفقر والاضطراب والشقاء:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سـراة إذا جُهَّالهـم سـادوا

* حرب دموية ونزاعات قبلية، مئات الآلاف من القتلى والجرحى، والملايين من المشردين والجياع، واقع مؤلم ونار مشتعلة أهلكت الحرث والنسل وانقطعت بسببها السبل وتدخّل لايقافها من يزعمون قيادة العالم وليس الأمر على ظاهره فهم يسعون لمصالحهم على خلاف ما يدعونه، **فهل نأخذ**

العبرة من هذه المأساة، فالسعيد من وُعظ بغيره، وكل ما يحصل من نكبات للشعوب ما هي إلا بأسباب المعاصي والذنوب.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم**﴾ أي: «من النعمة والإحسان ورغد العيش»، ﴿**حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ **بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها**»، وكذلك إذا غيّر العباد ما بأنفسهم فانتقلوا إلى طاعة الله غيّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة» (تفسير السعدي ص ٤١٤).

* ذكر أحد المشايخ الفضلاء: «أنه التقى بزائر لهذه البلاد من دعاة الصومال الذين يحرّضون على الخروج على الحكام وذلك بعد مضي بضعة أشهر على ثورة بلادهم فسأله ما حالكم اليوم بعد هذه الفتنة؟ فكان الجواب ـ فيما معناه وبامتعاض شديد ـ «شر وعيش مر» ثم قال يا ليت لنا حاكماً ولو كان كافراً»، وتتكرر الحال في شعوب من حولنا والذي تغنّى ثوارها بالربيع العربي المزعوم برهة من الزمن، متجاهلين خطورة الخروج على الولاة ونتائجها السيئة، وفي الواقع أنها أصابع خفية ومؤامرات كيدية

تُحاك بليل من قبل الأعداء الحقيقيين ومن انخدع بهم وخفي عليه مكرهم، أسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه ويرد كيد الأعداء في نحورهم.

أحوال الخروج على الحاكم

* يكون الخروج على الحاكم على ثلاثة أحوال:

- إما بالتفجير أو القتال بالسيف أو غيره من آلات الحرب.
- ويكون بالتحريض على الخروج ونزع يد الطاعة ولو لم يباشر الخروج بنفسه.
- أو يعتقد عدم لزوم البيعة لولي الأمر والخروج عليه ولو لم يعمل أو يتكلم.

* فما أكثر الخوارج في هذا الزمان والحال كذلك.

* قال شيخنا صالح الفوزان، حفظه الله، في معرض إجابته على سؤال عن الخروج على الحاكم: «**الخروج على الإمام ليس مقصوراً على حمل السلاح، بل الكلام في حق ولي الأمر وسبابه خروج وتحريض عليه، وسبب فتنة وشر، فالكلام لا يقل خطورة عن السلاح** كما قال الشاعر:

فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها كلام

رُبَّ كلمة أثارت حرباً ضروساً، فالخروج على الإمام يكون بالسلاح ويكون بالكلام ويكون بالاعتقاد ولو لم يتكلم، فإذا اعتقد أنه يجوز الخروج على ولي الأمر فقد شارك الخوارج في عقيدتهم» (تحذير الشباب من فتنة الخروج والمظاهرات والإرهاب، للمؤلف).

* إن هؤلاء الذين يكفّرون الحكام ويرون الخروج عليهم إن كانوا يكفرون عن عقيدة فهم يُعتبرون خوارج ضُلاّلاً والخوارج كفّروا علي بن أبي طالب وخرجوا عن طاعته وهو أحد الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن كانوا عن جهل وليس عن عقيدة فلا يُعذرون لأننا ـ ولله الحمد والمنّة ـ في هذه البلاد المباركة بدار علم ولسنا بدار جهل، فالعلماء متواجدون بيننا وكُتب أهل السُنَّة في متناول الجميع، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي لمن يحسن استغلالها ويفرق بين الصحيح والسقيم.

* والخوارج يخرجون ويختفون حسب القوة والضعف، سُئل عنهم الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهل سينتهون؟ فقال: «والذي نفسي بيده أنهم لفي أصلاب الرجال فسيخرجون ويخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدّجال» (رواه الطبراني في الأوسط والهيثمي وغيرهما).

الغيبــة من كبائر الذنــوب

* إن من الغيبة الكلام في أعراض ولاة الأمر في المجالس وغيرها والطعن بهم والتنقيص من قدرهم وذكر أخطائهم والإعراض عن محاسنهم وما يبذلونه من أعمال مشكورة، وهذا يعتبر خروجاً بالكلمة وهو الذي يجر إلى الخروج بالسلاح، والنار من مستصغر الشرر، وما أكثر موقدوها في هذا الزمن، والعياذ بالله.

* قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٢].

* قال ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**» (رواه مسلم).

* قال ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ، رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَومَ القيَامَةِ**» [رواه الترمذي].

* كتب رجل إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم فأجابه: «**إن العلم أكثر من أكتب به إليك، ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كافّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر**

من دمائهم، خميص البطن من أموالهم ملازماً لجماعتهم، فافعل» [رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، وغيره].

* قال عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله: «**لولا أنِّي أكرهُ أن يعصى الله لتمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحدٌ إلا وقعَ واغتابني، وأيُّ شيءٍ أهنأ من حسنةٍ يجدها الرجلُ في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها**» [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٥].

* **قال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن حال بعض الناس مع ولاتهم**: «فإن بعض الناس ديدنه في كل مجلس يجلسه الكلام في ولاة الأمور والوقوع في أعراضهم ونشر مساوئهم وأخطائهم مُعرضاً بذلك عمّا لهم من محاسن أو صواب، ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع في أعراض الولاة لا يزيد الأمر إلا شدة فإنه لا يحل مشكلاً ولا يرفع مظلمة، وإنما يزيد البلاء بلاءً ويوجب بغض الولاة وكراهيتهم وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها، ونحن لا نشك أن ولاة الأمر قد يسيئون وقد يخطئون كغيرهم من بني آدم فإن كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون، ولا نشك أيضاً أنه لا يجوز لنا أن نسكت على أي إنسان ارتكب خطأ حتى نبذل ما نستطيعه من

واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإذا كان كذلك فإن الواجب علينا إذا رأينا خطأً من ولاة الأمور أن نتصل بهم شفوياً أو كتابياً ونناصحهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم وشرح خطئهم ثم نعظهم ونذكرهم فيما يجب عليم من النصح لمن تحت أيديهم ورعاية مصالحهم ورفع الظلم عنهم ونذكّرهم بما ثبت عن النبي ﷺ من قوله: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه**» (رواه مسلم)، وقوله: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة**» (رواه مسلم) أ..هـ (حقوق الراعي والرعية).

* وقال رحمه الله عن الغيبة: «ولقد ابتلي بعض الناس بغيبة صنفين من الأمة هما ولاة الأمور فيها من العلماء والحكام، حيث كانوا يسلطون ألسنتهم في المجالس على العلماء وعلى الدعاة وعلى الأمراء وعلى الحكام الذين فوق الأمراء، وإن غيبة مثل هؤلاء أشد إثماً وأقبح عاقبة وأعظم أثراً لتفريق الأمة (الضياء اللامع من الخطب الجوامع).

* إن الذين يغتابون ولاة الأمور من الأمراء والحكام إنهم ليسيئون إلى المجتمع كله، لا يسيئون إلى الحكام فحسب ولكنهم يسيئون إلى كل المجتمع، إلى الإخلال بأمنه، واتزانه وانتظامه،

ذلك لأن ولاة الأمور من الأمراء والحكام إذا انتهك الناس أعراضهم قل قدرهم في نفوس العامة وتمردوا عليهم فلم ينصاعوا لأوامرهم ولم ينتهوا عما نهوا عنه، وحينئذٍ تحل الفوضى في المجتمع ويصير كل واحد من الناس أميراً على نفسه، وحينئذٍ تفسد الأمور ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، **وإن الغيبة من كبائر الذنوب ليست بالأمر الهين**» أ.هـ.. (المصدر السابق).

* احذروا أيها المسلمون الغيبة والنميمة فإن بهما فساد الدين والدنيا وتفكك المجتمع وإلقاء العداوة والبغضاء وحلول النقم والبلاء وهما بضاعة كل بطال وإضاعة الوقت بالقيل والقال ولكن قد يقول قائل إذا كان المقصود بالغيبة نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء فهل علي في ذلك حرج والجواب على هذا أنه إذا كان المقصود بالغيبة نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء فلا حرج على الإنسان أن يبين تلك العيوب في ذلك الرجل فإذا رأيت شخصاً ينشر أفكاراً هدامة أو يبث أخلاقاً سيئة أو يشيع تشكيكاً بين المسلمين في دينهم أو يفعل سواء ذلك من الأمور التي يخشى منها على عباد الله فذكرته بما فيه تحذيراً من شره ونصحاً للأمة وحماية للدين فلا حرج عليك في هذا بل ربما يكون

واجباً عليك وهكذا إذا رأيت شخصاً يتملق لشخص مصانعاً له يأخذ ما عنده فإذا أخذ ما عنده ذهب يفضح ما أسره وذكرت ذلك للشخص ليحذر منه فليس ذلك من النميمة وإنما هو نصيحة وهكذا إذا استشارك شخص في إنسان ليعامله أو يزوجه وأنت تعرف فيه نقص في دينه أو خلقه أو أمانته وجب عليك أن تبين ما فيه لمن استشارك ولا يعد ذلك من الغيبة بل هو من النصيحة والله يعلم المفسد من المصلح اللهم إنا نسألك أن تحمي ألسنتنا من القول الحرام وأن تحمي أعراضنا من دنس اللئام وأن تقينا شر أنفسنا وظلم أنفسنا وظلم غيرنا إنك جواد كريم والحمد الله رب العالمين.. (المصدر السابق).

فضل العلماء
وعلمهم بفقه الواقع

* قال أحد العقلاء وهو يسمع ما يقال عن العلماء الربانيين أنهم لا يفقهون الواقع الذي يعيشه العالم، قال: «إنهم يريدون بذلك فتنة».

* إن الذين يدندنون دائماً حول هذا الكلام يريدون تشويه سمعة العلماء والنيل من مكانتهم بهذه المقولة الكاذبة وهم بذلك

يقدمون خدمة جليلة للأعداء عن علم أو جهل، هؤلاء يرون أن معرفة فقه الواقع لا يتم إلا عن طريق الصحف والمجلات الأجنبية والقنوات الفضائية والأخبار والتحليلات السياسية التي تنشرها وكالات الأنباء العالمية عبر وسائلها المغرضة بأنواعها.

* إن من يتابع أخبارها وتحليلاتها يدرك مدى الخبث واختلاق الكذب وتشويه الحقائق ومحاولة الإثارة إذا كان الأمر يتعلق بالمسلمين فقط، فإذا ما انكشفت الحقائق وتبين للناس زيفهم وتدليسهم تجد منهم من يحاول الاعتذار والتبرير بحجة أو بأخرى حتى لا يخسروا الجماهير المخدوعين بهم الذين يأخذون فقه الواقع الموهوم عنهم.

* **قال الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني** رحمه الله (ت ١٤١٩هـ): «كلنا يعلم أنهم لا ينشرون عن العالم الإسلامي إلا ما يكيدون به لهم، فكيف يكون سبباً لمعرفة الواقع» (مدارك النظر في السياسة ص ٣٣٢).

* إن العلماء الربانيين أمضوا جُلَّ أوقاتهم في البحث في بطون الكتب والمراجع على استنباط أحكام الله من كتابه العزيز وسُنَّة رسوله ﷺ والعمل على نشر الكتب والرسائل والفتاوى في

أرجاء المعمورة لإنارة الطريق للأمة وهدايتها لما فيه سعادتها في الدارين وهم الأكثر ارتباطاً بولاة الأمر أهل الحل والعقد في تسيير شئون البلاد دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وغير ذلك، وهم الذين يستقبلون الوفود الإسلامية الرسمية والأهلية التي تزور هذه البلاد من قريب وبعيد في مساجدهم ومراكز أعمالهم لسماع الأخبار الصادقة والأمينة منهم عن أحوال المسلمين هناك وما يجري في بلدانهم على أيدي شرار الخلق وما يكاد لهم من الأعداء في جميع أقطار الأرض، ولقد قرأنا الكثير مما كتبوه عما يجري حول العالم من مكايد ومؤامرات وما ينفذ من دسائس ومخططات وما حذروا منه وقع من تنازع وفتن وانتشار للفساد وضياع للعباد، هؤلاء في نظر بعض المتزعمين للدعوة ـ وللأسف ـ لا يدركون عن مجريات الأحداث شيئاً ولا يعرفون في السياسة، وكل عاقل منصف يدرك أن وقفتهم الشجاعة وفتواهم الصائبة ـ ولله الحمد ـ في أزمة الخليج المشؤومة أكبر دليل على معرفتهم لواقع الأمور ومجريات الأحداث، وهم بحق المرجعية العلمية الصحيحة للمسلمين في الرخاء والشدّة، فجزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء لا كما يقوله المسمى ـ زوراً ـ بشيخ الإصلاح ـ من قِبَل القنوات

المغرضة ـ إن حرب الخليج أثبتت له «عدم وجود مرجعية علمية موثوقة للمسلمين».. (مجلة الإصلاح الإماراتية، عدد ٢٢٣، عام ١٩٩٢م).

* **قال سماحة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله:** «أرأيتم إن فقدت هذه الأمة علماءها ماذا تكون الحال؟ إن الذين يسخرون من العلماء يريدون أن يُفقِدُوا الأمة علماءها، حتى ولو كانوا موجودين على الأرض ما دام أنها قد نُزعت الثقة منهم فقد فُقِدُوا» (المصدر: وجوب التثبت في الأخيار واحترام العلماء وبيان مكانتهم في الأمة ـ رسائل للشيخ).

* روي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله:

كم عالم متفضلٍ قد سبَّه
من لا يساوي غرزة في نعله
البحر تعلو فوقه جِيَف الفلا
والدُّر مطمور بأسفل رمله
وأعجب لعصفور يزاحم باشقاً
إلا لِطيشته وخِفَّة عقله

* إن للعلماء المعتبرين مكانة عالية، وأن محاولة النيل منهم إضرار بشريعة الله التي يحملونها، وقد عرف الأعداء ذلك فصوبوا سهامهم وسخروا جندهم ومن يجرون خلفهم، وقالوها في

بروتوكولاتهم: «ولقد عنينا عناية فائقة بالحط من كرامة رجال الدين في أعين الناس وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا».

* إن الذين يتهمون العلماء بالتقصير والمداهنة وعدم فهمهم لواقع الأمور يساعدون الأعداء في تحقيق بغيتهم ونيل مآربهم على حساب الإسلام وأهله، ومن كان يُصدِّق أن هؤلاء العلماء الربانيين سيُحذَّر منهم ومن فتاواهم، ويُمجّد أهل الأهواء والبدع، ودعاة الشر والضلال، ولا نقول إلا كما قال أحد العقلاء: (إنها بادرة سوء ونذير فتن)..!

* قال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري، رحمهما الله، في رسالة لهما: «ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين إتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الأخذ منهم، وهذا سبب لحرمان العلم النافع والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان، فلا يُتلقى العلم إلا عنهم، فمن زهد في الأخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه فقد زهد في ميراث سيد المرسلين» أ.هـ (الدرر السنية ٧/ ٢٩٧).

* قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «من آذى فقيهاً فقد آذى رسول

الله ﷺ، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله ﷻ» (صحيح البخاري).

* يقول ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثُوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍ وافر**» (رواه أحمد وغيره وابن ماجه من حديث قيس بن كثير).

* إن العلماء الربانيين هم أولياء الله، يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: قال رسول الله، قال الله ﷻ: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**... الحديث» (أخرجه البخاري).

* إن العلماء هم أشد الناس خشية لله، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨).

* إن العلماء لهم الأفضلية على غيرهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**» (رواه أحمد وابن ماجه وغيره).

* وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**» (رواه الترمذي: برقم ٢٦٨٦).

* إن العلماء لهم حق أن يُعرف قدرهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «**ليس منا من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**» (رواه أحمد والحديث عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه).

* إن العلماء لهم الخيرية على غيرهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من يُرد الله به خيراً يفقه في الدين**» (رواه البخاري).

* **إن للعماء ميزة وتشريفاً على غيرهم، فقد قرن الله شهادتهم بشهادة ملائكته الكرام، فقال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

* ومن بيان فضلهم وشرفهم ما رُوي عن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب بقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهموا
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
وللرجال على الأفعال أسماء

* إن التشكيك في ثقة العلماء وعلمهم بالواقع أمر بديهي من قبل لكونه يأتي من الأعداء كطعنهم في صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم من القرون المفضلة، ولكن ما بالنا اليوم نسمعه يأتي من أهل التوحيد أبناء العقيدة الصحيحة، إن هذا الأمر لا يشك في خطورته من له أدنى بصيرة من علم أو عقل.. إن هذا العمل يُراد من ورائه فصل العلماء عن طلبة العلم وعن شباب

المسلمين عموماً ليقعوا صيداً سميناً في شَرَك الأعداء وشرار الخلق كما هو واقع كثير من شباب المسلمين اليوم وما آلت إليه أحوالهم من الضياع والتبعية..!!

* إن الطريق واضح وجلي، إنه تشريع من عند الله، تشريع كامل لصالح البشرية جمعاء ولكنه الصدود والإعراض من كثير من الخلق ممن لم يوفقوا للخير.

* قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

* وقال عليه الصلاة والسلام: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك**» (رواه ابن أبي عاصم).

* قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي، عُضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**» (رواه الإمام أحمد).

* قال عدد من أئمة الدعوة الأعلام في نجد وهم الشيخ سعد ابن عتيق والشيخ عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ: «ومما ينبغي التنبيه عليه ما وقع من كثير من الجهلة من اتهام أهل العلم والدين بالمداهنة والتقصير وترك القيام بما

وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق والسكوت عن بيانه ولم يدر هؤلاء أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكّه بأعراض المؤمنين سمٌ قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين»، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٨).

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللـ
ـوم أو سـدوا المكان الذي سـدوا

* «فإذا سمع المنصف هذه الآيات، والأحاديث، والآثار، وكلام المحققين من أهل العلم والبصائر، وعلم أنه موقوف بين يدي الله، ومسئول عما يقول ويعمل، وقف عند حده، واكتفى به عن غيره، وأما من غلب عليه الجهل والهوى، وأعجب برأيه، فلا حيلة فيه، نسأل الله العافية لنا ولإخواننا المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه».. ا.هـ (المصدر: نصيحة هامة في ثلاث قضايا).

* «قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن اتهام العلماء بالجهل بالواقع: «الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي، وألا يتكلم إلا عن بصيرة. فالقول بأن فلانا لم يفقه الواقع هذا يحتاج إلى علم، ولا يقولها إلا من عنده علم حتى يستطيع الحكم بأن فلاناً لم يفقه الواقع. أما أن يقول هذا جزافاً ويحكم برأيه على

غير دليل فهذا منكر عظيم لا يجوز، والعلم بأن صاحب الفتوى لم يفقه الواقع يحتاج إلى دليل ولا يتسنى ذلك إلا للعلماء.

ومما يكثر فيه الكلام من مظاهر الجهل بالواقع: اتهام بعض أهل العلم والفضل بالجهل بأحوال المنافقين والعلمانيين، وهذا غير قادح إذ يوجد في الأمة منافق أو زنديق لا يعلمه العلماء ولا يعرفون حاله، ولا يُعَدُّ هذا الخفاء عيباً في حقهم، قال الإمام الذهبي في ترجمة الحلاج:

كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته، وإلى ملته، وهم في الباطن مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ، ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة: ١٠١). فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على أمته.

والعلماء ليس لهم إلا ظواهر الناس، وأما سرائرهم فهي إلى الله عز وجل: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن ناساً كانوا يأخذون

بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً صدقناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، والله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة» (البخاري ٢٢٢١) (المصدر: قواعد في التعامل مع العلماء).

إجابات مهمة للإمام ابن باز

* وهذه مجموعة مهمة من الإجابات لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله حول مواضيع متنوعة وأحداث يعاني منها المجتمع الإسلامي:

*** السؤال (١): سماحة الشيخ هناك من يرى اقتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة، فما رأي سماحتكم؟!**

*** الجواب (١):** بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف والنُصوص من السُنَّة تبين المعنى، وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف، فإذا أمروا بالمعصية فلا يُطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله ﷺ: «**أَلاَ من وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة**» (أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما).. «**ومن خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية**»، وقال ﷺ: «**على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» (أخرجه مسلم والنسائي وغيرهما).

وسأله الصحابة رضي الله عنهم ـ لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون ـ قالوا: «فما تأمرنا؟» قال: «**أدوا إليهم حقَّهم، وسلوا الله حقكم**»، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله

ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله»، وقال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**» (أخرجه مسلم والنسائي وغيرهما).

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يُسَبِّب فساداً كبيراً وشرّاً عظيماً، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السُبل ولا تُؤمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة. أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرّاً أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المُجمع عليها: (أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه). أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندها قدرة تزيله

بها، وتضع إماماً صالحاً طَيِّباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال.. إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يُسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر.. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

*** السؤال (٢): سماحة الشيخ: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السُنَّة والجماعة، ولكن هناك ـ للأسف ـ من أبناء أهل السُنَّة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزاميًّا وفيه شيء من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام؛ لذا يدعون الشباب إلى تَبَنِّي العنف في التغيير؟.**

*** الجواب (٢):** هذا غلط من قائله، وقلة فهم؛ لأنهم ما

فهموا السُنَّة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كَفَّروا المسلمين بالمعاصي، وخلَّدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة، فالخوارج كَفَّروا بالمعاصي، وَخلَّدوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها. ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السُنَّة ـ وهو الحق ـ أن العاصي لا يُكَفَّر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنا لا يكفَّر، وإذا سرق لا يكفَّر، وإذا شرب الخمر لا يكفَّر، ولكن يكون عاصياً ضعيف الإيمان فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفَّر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: «**إنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون فيه**» (بعض حديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي ذر مع اختلاف في لفظه)، يُقَاتِلون أهل الإسلام، ويَدَعُونَ أهل الأوثان، هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق

بالشباب ولا غير الشباب أن يُقَلِّدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السُنَّة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فَيَقِفُون مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاصٍ وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.

هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (البقرة: ١٥٩).

فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا بحدود الشرع وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة مع الدعاء لهم في ظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق. هكذا يدعو المؤمن

الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن بالتي هي أحسن، وهكذا مع إخوانه الغيورين ينصحهم ويعظهم ويذكرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير، ويقل الشر، ويهدي الله ولاة الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للمجتمع.

*** السؤال (٣): هل من منهج السلف نقد الولاة من فوق المنابر، وما منهجهم في نصح الولاة؟.**

*** الجواب (٣):** ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يُوجَّه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم، و لما وقعت الفتنة في عهد عثمان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال بعض الناس لأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنكم ترون أني لا أكلمه، إلاَّ أُسْمِعُكم؟ إني لأكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من افتتحه. ولما فتحوا باب الشر في زمان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنكروا على عثمان جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقُتِلَ عثمان بأسباب ذلك، وقُتِل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذِكْرِ العيوب علنًا، حتى أبغض الكثيرون من الناس وَلِيَّ أمرهم وقتلوه، نسأل الله العافية.

*** السؤال (٤): هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالذات التغيير باليد حق للجميع: أم أنه حق مشروط لولي الأمر أو من يعينه ولي الأمر؟**

*** الجواب (٤):** التغيير للجميع حسب استطاعته؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» لكن التغيير باليد لابد أن يكون مع القدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر، فليغير باليد في بيته على أولاده، وعلى زوجته،

وعلى خدمه، أو موظف في الهيئة المختصة معطاة له صلاحيات يغير بيده وإلا فلا يغير شيئاً بيده ليس له فيه صلاحية؛ لأنه إذا غير بيده يترتب ما هو أكثر شراً ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة، ولكن يغير باللسان كأن يقول: «اتق الله يا فلان، هذا لا يجوز، هذا حرام عليك، هذا واجب عليك»، يبين له بالأدلة الشرعية باللسان، أما باليد فيكون في محل الاستطاعة، في بيته، فيمن تحت يده، فيمن أذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف، كالهيئات التي يأمرها السلطان ويعطيها الصلاحيات، يغيرون بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه.

*** السؤال (٥): هناك من يرى ـ حفظك الله ـ أن له الحق في الخروج على الأنظمة العامة التي يضعها ولي الأمر، كالمرور والجمارك والجوازات.. الخ، باعتبار أنها ليست على أساس شرعي، فما قولكم؟ حفظكم الله؟.**

*** الجواب (٥):** هذا باطل ومنكر، وقد تقدم أنه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور التي ليس فيها منكر، بل نظمها ولي الأمر لمصالح

المسلمين، فيجب الخضوع لذلك، والسمع والطاعة في ذلك؛ لأن هذا من المعروف الذي ينفع المسلمين، وأما الشيء الذي هو منكر، كالضريبة التي يرى ولي الأمر أنها جائزة فهذه يراجع فيها ولي الأمر؛ للنصيحة والدعوة إلى الله، وبالتوجيه إلى الخير، لا بيده يضرب هذا أو يسفك دم هذا أو يعاقب هذا بدون حجة ولا برهان، لا.. لا.. بل لابد أن يكون عنده سلطان من ولي الأمر يتصرف به حسب الأوامر التي لديه وإلا فحسبه النصيحة والتوجيه، إلا فيمن هو تحت يده من أولاد وزوجات ونحو ذلك ممن له السلطة عليهم.

*** السؤال (٦): هل من مقتضى البيعة، حفظك الله، الدعاء لولي الأمر؟**

*** الجواب (٦):** من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة؛ لأنه من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير، ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له. فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة

الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، والتوجيهات السديدة التي يُرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز؛ لأن المقصود من الولايات كلها: تحقيق المصالح الشرعية، ودرء المفاسد، فأي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشر مما أراد إزالته وما هو أنكر منه لا يجوز له.

*** السؤال (٧): ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر، حفظك الله؟**

*** الجواب (٧):** هذا من جهله، وعدم بصيرته، الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي ﷺ لما قيل له إن دوساً عصت قال: «**اللهم اهد دوساً وأت بهم، اللهم اهد دوساً وأت بهم**»، يدعو للناس بالخير والسلطان أولى من يُدعى له، لأن صلاحه صلاح للأمة فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أن يُوفّق للحق وأن يُعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

*** السؤال (٨): يظن البعض من الشباب أن مجافاة الكفار ممن**

هم مستوطنون في البلاد الإسلامية أو من الوافدين إليها من الشرع، ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون ؟

* **الجواب (٨)**: لا يجوز قتل الكافر المستأمن الذي أدخلته الدولة آمناً، ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون فيما يحدث منهم من المنكرات للحكم الشرعي، هذه مسائل يُحكم فيها بالحكم الشرعي.

* **السؤال (٩): وإذا لم توجد محاكم شرعية؟**

* **الجواب (٩)**: إذا لم توجد محاكم شرعية، فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم حتى يحكِّموا شرع الله، أما أن الآمر والناهي يمد يده فيقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولاة الأمور بالتي هي أحسن، حتى يحكِّموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجبه النصح، وواجبه التوجيه إلى الخير، وواجبه إنكار المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)؛ لأن إنكاره باليد بالقتل أو الضرب يترتب عليه شر أكثر، وفساد أعظم بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها. (المصدر: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسُنَّة).

رسـالة للشـباب

* **يا شباب الإسلام**: يا من تبنى عليكم الأمة بعد الله عَزَّوَجَلَّ آمالها وترى فيكم تحقيق أحلامها من دعوة إلى الله صادقة وعز وتمكين ورفعة شأن بين الأمم والشعوب، أصلحوا ما بينكم وبين الله يُصلح الله من شأنكم، من كان مع الله كان الله معه، أحسنوا اختيار جلسائكم واعرفوا عمن تأخذون دينكم فإننا في زمن عزَّ فيه من يُميّز بين الحق والباطل، لا تكونوا مطية للشيطان يجمع لكم بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وإن شياطين الإنس كثيرون، إلزموا جماعة المسلمين وإمامهم فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار، قال ﷺ: «**من فارق الجماعة شبراً خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه**» (أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٨٠).

* **أيها الشباب**: لا تنخدعوا بدعاة السوء الذين ضيّعوا كثيراً من الشباب وأوردوهم المهالك، تذكروا إخوانكم الذين زجّوا بهم في مواطن الصراع والفتن، وها هي نهايتهم ما بين قتيل ومشرد وموقوف ومطلوب، وآخرون أقدموا على تنفيذ جرائم مروعة في بلادهم ترتب عليها إزهاق أرواح وترويع آمنين وفساد عظيم، أسأل الله أن يكُفّ شرهم ويخيّب أنصارهم.

* إن من الدعاة من يهوّنون من خطورة البدع والمناهج المنحرفة ويعظمون أهلها ويدافعون عنهم وينشرون ضلالاتهم وهذا ـ بلا شك ـ يكون على حساب الأمن والدين وما يخدم مصالح الأعداء والمتربصين، وماذا بعد إذا أفسدوا عقائد المسلمين وضللوهم وأثاروا الخلاف بينهم، هؤلاء الدعاء ممن يقولون بوجوب الموازنة بين المحاسن والمساوئ، أي إذا حذرت من مبتدع أو صاحب منهج منحرف وأوضحت ما عنده من أخطاء فيلزمك أن تذكر حسناته.

* سُئل الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن ذلك فأجاب لا. ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولذلك إذا قرأت كتب أهل السنة؛ وجدت المراد التحذير، إقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد»، في كتاب «الأدب في الصحيح»، كتاب «السُنَّة» لعبدالله ابن أحمد، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، ورد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع، إلى غير ذلك. يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تحديد محاسنهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفِّره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره؛ فهو على خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها، أ..هـ. (كتاب منهج أهل السنة)، وجاء بنحو ذلك لسماحة الشيخ صالح الفوزان والشيخ عبدالعزيز السلمان (المصدر السابق).

* إن من الدعاة الذين لم يوفقوا للخير من خالفوا العلماء في فتاواهم وطعنوا فيهم، تصدروا الفتوى وليست من اختصاصهم في النوازل والجهاد وغيرها ولم يوكل أمرها إليهم، وهذا يعتبر شقّاً للصف وتجاوزاً للحدود وجناية على عباد الله وخروجاً على جماعة المسلمين وإمامهم، وهذه حال رُوَّاد الفتن والثورات في كل زمان ومكان كلهم يشتركون في الزهد في كلام العلماء والتمرد على الحكام وقد أُمرنا بالتعاون معهم والنصح لهم ومساعدتهم في كل ما يخدم الأمن والدين وما فيه نفع للإسلام والمسلمين.

* **قال سماحة الشيخ محمد بن عثيمين** رحمه الله: «فإذا حاول أحد أن يُقَلِّل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر ضاع الشرع والأمن لأن الناس إذا تُكلّم في العلماء لم يثقوا بكلامهم، وإذا تُكِلِّم في الأمراء تمردوا على كلامهم وحصل الشر والفساد..
(رسالة حقوق الراعي و الرعية).

* **شباب الإسلام**: لا تغرنكم المظاهر وجودة العبارة فإن الجوهر بحسن الاستقامة والخشية والزهد والورع.

* قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن**

ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه البخاري ومسلم).

* إن العلم الشرعي لا يُنال بالشهادة ولا بكثرة الرواية وإنَّما بالإيمان والتقوى والنيّة الصالحة والتعرُّض لنفحات رب العالمين بكثرة الأعمال الصالحات والابتعاد عن المعاصي والمنكرات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الأنفال: ٢٩)، والفرقان هو العلم والهدى الذي يفرّق به صاحبه بين الهدى والضلال والحق والباطل والحلال والحرام وأهل السعادة من أهل الشقاوة.. أ.هـ (تفسير السعدي: ص ٣١٩).

* قيل للإمام أحمد رحمه الله: من نسأل بعدك يا أبا عبدالله؟ قال: «سلوا عبدالوهاب الوراق»، قالوا: ليس عنده من العلم مثل ما عندك، قال: «إن عبدالوهاب يأكل الحلال وله نيّة ومثله يوفق» [طبقات الحنابلة: ٢: ٢٠١].

* **أيها الشباب**: إني ـ والله ـ ناصح لكم ومشفق عليكم وأتمنى لكم مثل ما أتمناه لنفسي، وكذا الحال مع كل مسلم حقاً، وحتى من هم على غير ديننا ولم يتعرضوا للمسلمين بسوء في دينهم ودنياهم نتمنى أن يعودوا إلى الله وينجوا من عذاب النار.

* قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

«أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم فليس عليكم جناح أن تصلوهم فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا مفسدة.. ا.هـ» (تفسير السعدي ص ٨٥٧).

* قال ﷺ: «**اللهم اهد دوساً وائت بهم**» (متفق عليه)، دعا لهم ﷺ وهم كفار، فهداهم الله وأتوه مسلمين.. (انظر: الفتاوى لابن باز ٨/ ٢١٠).

* إن من واجب النصيحة أن أكشف لكم عن واقع أمور وقفت عليها بنفسي وتحققت من صحتها لعلها أن تكون موعظةً تحصِّنكم مما يكيده لكم ولبلدكم دعاة الشر والضلال.

* لقد تيسر لي ـ بفضل الله ـ أن التقيت بعدد من الشباب في بعض مناطق بلادنا الغالية وفي موقع إيقاف البعض منهم، وقد عادوا إلى رشدهم بعدما تبين لهم الحق من الباطل وعرفوا الصادق من الكاذب واتضحت لهم حقيقة أمور كانوا يجهلونها

واعترف بعضهم بأن هناك أصابع خفيّة تعمل من وراء الحدود ومن بيننا لكيد هذه البلاد وأهلها وولاة أمرها بأساليب ماكرة كالتقليل من شأن العلماء المعتبرين لصرف الشباب عنهم والتزهيد بالجهود العظيمة التي تبذلها هذه الدولة المباركة وصنائع المعروف في القريب والبعيد وأن لا تطبيق للشريعة ولا عدل في الرعية ولا يرون لأحد فضلاً قط ـ مع الأسف ـ.

* وفي المقابل الثناء العظيم على حكومات ودول معينة وأنها المرشحة لإعادة الخلافة الراشدة فيها وأنها طبقت الشريعة وتحسنت أوضاعها ونزلت البركة فيها وكله خداع وتدليس، والواقع من خلال المشاهدة أن ليس شيئاً من ذلك صحيحاً، بل إن الكفر والمعاصي يُمارس فيها علناً ولا حسيب ولا رقيب وفِرق البدع والضلال تصول وتجول تعثو في الأرض فساداً أما الفقر فحدّث ولا حرج والواقع أنهم ضيعوا دينهم فضاعت دنياهم، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

* قال أحد دعاة الضلال وهو يتكلم أمام جمعٍ من الحضور وهو الذي يحمل شهادة عالية تتخصص في علمٍ معيّن هو في وادٍ

والعلم الشرعي في وادٍ آخر، قال بعد سماعه لشاهد عيان وهو يصف الحالة السيئة التي تعيشها إحدى الدول التي يمجدونها ويثنون عليها: أنه أثنى على هذه الدولة ولكن بحسب وعود حكامها، فسبحان الله العظيم كيف يتعامون عن الحقائق الثابتة والخدمات الجليلة في كل المجالات في دولتهم وعلى رأسها خدمة الحرمين الشريفين ـ شرفهما الله ـ وما تبذله لراحة الحجاج والمعتمرين والزوار من جهود عظيمة على مدار العام كان محل إعجاب وتقدير الجميع سوى من كان في قلبه مرض، ويشيدون ويثنون على دول بمجرد وعود كاذبة من حكامها، وأعرف عن أحدهم في زمن مضى أنه أقرب للكفر منه للإسلام وذلك من واقع كتاباته وما تفوه به في محافله وهو الذي قصده هذا الداعية الذي ظلم نفسه قبل غيره في قلبه للحقائق وإضلاله لعباد الله.

* إن السر في ربط الشباب المساكين بهذه الدول المضطربة لكونها المهيأة لتزوير وثائق السفر لتمكينهم من الذهاب لأي جهة يريدونها وفيها يتعلمون التكفير من دعاته والتفجير والتشريك وصنع القنبلة في «تورا بورا» وما حولها، وحرب الشوارع والإعداد للجهاد المرتقب عندهم كما أقر بذلك أحد

المغرر بهم بعد عودته من (غوانتانامو) ولا تسألوا عن حاله فيها، إذ هو في قبضة من لا يرقبوا في المؤمنين إلاَّ ولا ذمة.

* إن هؤلاء المحرضين للشباب للدخول في كل فتنة باسم الجهاد والدفاع عن الدين لا يُعرف عنهم ولا من يمت إليهم بصلة من تورط في هذا الجهاد المزعوم وهذه وحدها تكفي للشك في أمرهم وسوء مقصدهم.

* إن الذين يفتون الشباب للجهاد بلا خوف من الله ولا وازع من ضمير بأدلة غير صحيحة ويعلمون نتائجها السيئة عليهم، لو يقفون مع أنفسهم ويتأملون سوء أفعالهم وظلمهم للناس الوالد والولد، هل يهنأ لهم بال ويسكن لهم قرار، أم أنهم لا يزالون محجوبين عن الحق بسوء ما كسبوه.

* روي عن أحد قيادات الخوارج قوله بعدما تاب ورجع إلى طريق الحق والصواب: «**انظروا إلى من تأخذون منه فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً**».

* قال ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجَّالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**» (رواه مسلم في صحيحه).

* إن على المهتمين بأمر الشباب وغيرهم خاصة ممن تأثروا بدعوات أهل الأهواء والبدع أن يوضحوا لهم خطرهم ويحذروهم منهم ليسلكوا سبيل الحق والرشاد، وينأوا بأنفسهم عن طريق الشر والفساد، وإن من العلماء من يرون التصريح بأسماء دعاة السوء وبيان ما عندهم من فساد في المنهج والمعتقد، وذلك حماية للسُنَّة وقمعاً للبدعة وخدمة للإسلام والمسلمين.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسُنَّة أو العبادات المخالفة للكتاب والسُنَّة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين **حتى قيل للإمام أحمد ابن حنبل الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع، فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل**» (مجموع الفتاوى ٢٨: ٢٣١ ـ ٢٣٢).

* وقد حذر الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله بالاسم لعدد من أهل الأهواء والبدع «انظر فتاوى الإمام ٩/ ١٠٠»، والغيبة ليست محذورة في أمور أوضحها بعض العلماء كالمعرّف والمتظلم والمحذّر والمستفتي ولإزالة المنكر وكف الشر:

* ولكن نظراً لكثرة سوادهم أكتفي بوصف أفعال من يُراد التحذير منهم فإذا عُرف الوصف أُسْتُدِلَّ على الموصوف.

* إنه من غير الممكن أن نحيط بكل ما عليهم من مآخذ وما عندهم من جنوح فأُورد ما يتيسر منها وفيها ما يكفي لمعرفة واقعهم المريب ونهجهم الغريب:

١ـ الزهد في كتب التوحيد والسُنَّة وتعظيم كتب الفكر الإسلامي والفقه الحركي ـ بحسب تسميتهم لها ـ تأليف المفكرين الإسلاميين الملقبين بالأئمة والشهداء والمجددين مع أن على بعضهم من المآخذ ما يوجب مروقهم من الدين.

٢ ـ يتفاخرون بعلمهم لفقه الواقع والحق أنهم أجهل الناس به لأن مصدرهم فيه إعلام الأعداء، فهل ينشر الأعداء إلا ما يخدم نهجهم ويحقق مطلبهم؟

٣ـ حرصهم الشديد على الدخول في السياسة ومهاجمة الحكام وتهييج الشعوب والبحث عن أخطاء الأنظمة وتضخيمها.

٤ ـ مشابهة غير المسلمين في بعض تصرفاتهم كدعواتهم إلى المظاهرات والاعتصامات والإغتيالات والتفجيرات والمسيرات ولو سمّوها بالسلمية لأنها غالباً ما تتحول إلى العكس، قال ﷺ:

«**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع.. الحديث**»
(أخرجه البخاري).

٥ ـ عنايتهم بالرحلات الطلابية، والمخيمات الدعوية والتدريب على الحراسات الليلية، والحرص على إدارة المراكز الصيفية، وهذه عناصر ثلاث قرأتها قبل زمن مضى في إعلانٍ لأحد المراكز الصيفية في حفل اختتام نشاطه: «إلى متى ونحن نائمون، الحصاد المر، آه لو تدري» ونسيت الرابعة، مع أن من المراكز ـ والحمد لله ـ من وُفِّقَت في إداراتها وجهات الإشراف عليها ونفع الله بها.

٦ ـ تكرار عرض الأفلام المثيرة على الشباب في جلساتهم الخاصة والتمثيل والأناشيد الحماسية والقصائد الجهادية وتوزيع الجوائز النقدية.

٧ ـ حرصهم على تكثيف الحضور عند خطباء الجُمَع أو المحاضرين المعروفين بالتحريض والتهييج مع كثرة تنقلاتهم في أنحاء البلاد والإلتقاء بالشباب.

٨ ـ إذا أخطأ غيرهم شنّعوا فيه ولا يعرفون في ذلك زلة قلم أو لسان وإذا أخطأ أحدهم فستأتيك الأعذار من كل مكان، مثل قطرة في بحر حسنات، هو غير معصوم، كل ابن آدم خطاء.

٩ ـ يجوّزون الخروج على الحكام بلا استثناء متجاهلين النصوص الصريحة الناهية عن ذلك والنتائج المترتبة عليه والفتوى جاهزة لزج الشباب في كل فتنة باسم الجهاد ورفع الظلم وغيره.

١٠ ـ عندهم عجز في فهم منهج السلف الصالح فيرون أن الالتزام به والدعوة إليه والتحذير من أهل الأهواء وفرق الضلال سببٌ لتفريق الصّف وإثارةٍ للخلاف.

١١ ـ يغضبون إذا حذرت من الجماعات والفرق والأحزاب مع أن الإسلام لا يقر تعدد هذه الجماعات بل أن فيه ما يمنعها ونحن أمة واحدة وعقيدة واحدة ومنهج واحد، والسلف الصالح كلهم حزب واحد ينضمون تحت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٢).

١٢ ـ ومن صفاتهم أنهم يحذرون ممن ينتقدهم بطرق شتى تارة باتهامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء ويعلمون أن ذلك كذب وتارة يقفون منه على غلط فيشنعون به عليه ويضخمون ذلك حتى يصدوا الناس عن اتباع

الحق والهُدى (الكلام لأحد المشايخ المعتبرين).

* هذه من الصفات التي يُعرف بها بعض دعاة هذا الزمان، فمن كان مؤيداً لها ومثنياً على المتصفين بها، فإن الابتعاد عنه والتحذير منه أمر مطلوب لاتقاء شره والسلامة من كيده.

* **أيها الشباب**: إن هذه الأحداث التي حصلت في العقود الأخيرة من إرهاب وتفجير وتكفير وعداء لأهل السُنَّة من رعاة ورعية هي من نتاج هذا المنهج الخطير، فاحذروا دعاة الفتن والثورات والخروج عن الولاة ولو كانوا أقرب الناس إليكم ولو حفظوا القرآن الكريم والمتون في كافة العلوم ونالوا الشهادات العالية، فإن هؤلاء ممن جعلوا الدين مطيّة للوصول إلى هدف يسعون إليه، ولن يفوزوا به ـ بإذن الله ـ كلما وقف الأخيار في وجوههم وكشفوا للناس خطرهم وبينوا عوارهم.

* قال ﷺ: «**سيخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ويلبسون جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب**.. الحديث» (كتاب الزهد لعبدالله لابن المبارك).

* يا من تقيمون على ثرى بلاد التوحيد والسُنَّة والتي عاش

عليها آباؤكم وأجدادكم وتنعمون في أمنها وخيراتها، أتريدون أن تكونوا معاول هدم لها؟، أيهون عليكم أن يَتَحَكَّم في أمركم ويَتلاعب في مستقبلكم من لا يخافون الله فتضيّعوا دينكم ودنياكم، ألم تسمعوا عما جرى لكثير من أقرانكم بأسباب سوء تصرفهم، **ألا أدركتم مدى الخزي والعار الذي انتهت به حياة كثير منهم وهم الذين سلّموا أنفسهم طائعين لدعاة الشر والفتنة، ألم تسمعوا عن هذه الفواجع التي حصلت في بلادنا لم تكن مألوفة من قبل كتفجير المساجد على روّادها والمساكن على أهلها وقتل الشاب لأخيه بل لأمه وأبيه وخاله وابن عمه واستهداف رجال الأمن الأوفياء الشرفاء، نسأل الله أن يتقبل من مضى منهم في عداد الشهداء، ولنا جميعاً ولذويهم جميل الصبر والعزاء، ولعموم حماة الدين والوطن الثبات والعزة والنصر على الأعداء.**

* إن الكثير من الشباب الذين انخدعوا بالدعاة المضللين وتربوا على أفكارهم أخذوا بمذهب الخوارج والمعتزلة بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم فصاروا يكفّرون المسلمين بالمعاصي والذنوب ولا يقبلون في ذلك تفصيلاً فيقدمون على قتلهم وإيذائهم مُتمدّحين بهذه الأعمال المنكرة لأن المعروف أصبح

عندهم منكراً والمنكر معروفاً.. والعياذ بالله!!.

* قال ﷺ: «**إنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**» (متفق عليه).

* إن هذه الأعمال المنكرة التي يُقدم عليها هؤلاء الشباب لا تخدم إلا أعداء الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (النساء: ٤٤).

* **يا شباب الإسلام**: إحذروا مما يُكتب على صفحات الإنترنت وما تبثه القنوات الفضائية المغرضة من قدح في ولاة أمورنا من العلماء والأمراء، فإن كل ما يصدر منها عارٍ عن الصحة، دافعهم في ذلك الحقد الدفين على هذه البلاد حسداً من عند أنفسهم، وهذه سمة اليهود ـ لعنهم الله ـ قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (النساء: ٥٤).

* إن بلادنا مستهدفة في دينها وأمنها ومقدساتها وخيراتها فلا يخدعنكم دعاة الفتن والضلال ببهرجتهم وتحسين باطلهم فاحذروهم والزموا منهاج سلفكم الصالح وما عليه علماؤكم الناصحين ممن تلقوا العلم من منابعه الصافية كتاب الله وسُنَّة

رسوله الأمين، فهما صمام الأمان.

* قال ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسُنَّة رسوله**» (أخرجه ابن عبدالبر والحاكم والبيهقي وغيرهم).

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً» (الفتاوى لابن تيمية ٤/ ١٤٩).

* **أيها الشباب**: إحمدوا الله واشكروه أن جعلكم من أهل هذه البلاد المباركة تتمتعون بالأمن والخيرات، فإن النعم تدوم بشكرها وتزول بكفرها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧).

* ولنعلم أنه لا خير فيمن لا يغار على دينه وعقيدته وعلى بلده وولاة أمره لأنه لا يقوم دين إلا بدولة تحميه وتقيم حدوده وتبلّغ أحكامه وشرائعه كما هو الحال في دولتنا، ولله الحمد.

* إن من الواجب علينا أن نقف في وجه كل من يحاول المساس بأمن وطننا وسلامة عقيدتنا واجتماع كلمتنا، وأن نستصحب نيّة الدفاع عنه لأنه بلد الإسلام، بلد التوحيد والسُنَّة، مهبط الوحي وقِبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، وهذا واجب شرعي علينا بل

وعلى كل مسلم ـ كل حسب قدرته ـ ولو بالدعاء الصالح، نسأل الله تعالى أن يعصمنا وجميع المسلمين من الفتن والمصائب وينصرنا على كل متربصٍ وحاقد، إنه سميع مجيب.

* إن من العقل والدين الالتزام بما جاء في كتاب الله وسُنَّة سيد المرسلين وإجماع علماء المسلمين، فالحق أحق أن يُتبع وإن خالف من خالف من الناس، كما أن الباطل يُترك وإن وافق الهوى أو فلاناً من الناس كائناً من كان..!

* آمل أن يكون ما أشرت إليه في هذا الأمر الهام كافياً لإزالة اللبس وموضحاً للصورة المشوشة لدى كثير من شباب المسلمين بل ومن شيبهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الجامية المزعومة

* إن أمر الله عَزَّوَجَلَّ يقتضي وجوب طاعته وطاعة رسوله ﷺ بامتثال أمرهما واجتناب نهيهما، وكذلك طاعة ولاة الأمر من الأمراء والعلماء في غير معصية الله، فإنه لا يستقيم أمر الدين والدنيا إلا بطاعتهم وامتثال أمرهم.

* إن من الواجب على كل مسلم التعاون مع ولاة الأمر في كل

ما يخدم الأمن والدين وما فيه نفع للإسلام والمسلمين ودلالتهم على الخير وتحذيرهم من أهل الشر والصد عن أعراضهم وكف الأذى عنهم ومناصحتهم بلطف ولين يليق بمقامهم وحث أهل الخير على ذلك، ومن كان هذا ديدنه والمنهج الذي يسير عليه فإنه يسمى في هذا الزمان من دعاة الضلال وأتباعهم بالجامي ـ **خاصة ممن عُرف عنه كتابةً أو خطابةً بمدافعته لشر أهل الفتن والأهواء ودعاة الخروج والفوضى** ـ وذلك نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله الذي دعته الغيرة على دينه وأمن وطنه وولاة أمره أن يُفنِّد كيد هؤلاء وكشف تنظيمهم والرد على مزاعمهم، وهذه التسمية (الجامية) وما ألصق بها من تهم كله كذب وافتراء، وكونها تصدر من هؤلاء الحاقدين أمر لا يُستغرب، فقد أتوا بأعظم من ذلك، لكن أن يقول بها من يُعوَّلُ عليه في توجيه الناس ويُؤخذ بقوله، أو من يُوكل إليه شيء من الأمر، فهذه ـ والله ـ المصيبة، وكان من الواجب أن يُقال للمحسن أحسنت ويُؤيّد وللمسيء أسأت ويُحاسب لتستقيم الأمور ويُقضى على الشرور، ويقف كلٌ عند حده.

* إن الفرقة الجامية المزعومة ليس لها وجود على الإطلاق،

ومن يقول بذلك يأتي بدليلٍ واحدٍ فقط، وقد اختلقها أصحاب البدع والأهواء من بني جلدتنا وممن يعيشون بيننا للتنفير من سماع الحق ممن نُسبوا إليها، وقد سبقهم من على شاكلتهم بتسمية أهل السنة بالحشوية والمشبهة لإبطال الآثار وتشكيك الناس في دينهم، وكذا من قال بالوهابية، يريدون إجهاض دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله الذي لم يأت بجديد، وإنما جدَّد ما اندثر من الدعوة السلفية التي هي امتداد لدعوة نبينا محمد ﷺ وهي التي قامت عليها هذه البلاد المباركة على يد الإمامين الجليلين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله وجزاهما عن المسلمين خير الجزاء.

* إن هذه الفرية أوجدوها نكاية بالشيخ الدكتور محمد بن أمان علي الجامي رحمه الله رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً لأنه وقف لهم بكل شجاعة بُعيد حرب الخليج المشؤومة وَرَدَّ على تلبيس أحد كبار رموزهم يوم أن أساء لهذه الدولة في كتاب طُبع في الخارج وأُدخل البلاد خِلسة وَوُزّع هنا وهناك أشعل فيه نار الفتنة بين الشباب في كلام باطل ليس هذا مجال ذكره، وبعدها ألقى الشيخ محاضرة في الرياض

عن حديث «الدين النصيحة» **وفيه ما لا يتمشى مع منهج كثير منهم وهو نصح الأئمة، وناظر عدداً ممن لديهم شُبَه تُوجِب منازعة السلطان والخروج عليه واهتدى على يديه من كتب الله له الهداية، من هنا غضب القوم وثارت ثائرتهم لأنه فصّل في أمور لا يريدون بيانها للناس، فصار عندهم كل من يمشي على هذا النهج السليم ويدافع عن بلاد التوحيد والسنّة وأهلها وولاة أمرها، ويعمل جاهداً على درء الفتن والفوضى في البلاد، فإنه يُلَقّب بالجامي للتنفير منه وإبعاد الشباب عنه، وهذا من إملاء الأعداء، وتلاعب شياطين الإنس بالعقول الفارغة، هذه هي حقيقة الأمر ولا شيء غيرها البته، ومن عنده غير ذلك فليدلِ به، ولكن هيهات هيهات.. أي بعيد!!**

* والشيخ محمد أمان رحمه الله (ت ١٤١٦هـ) معروف بعلمه وفضله، والدعوة إلى الله على الوجه الصحيح، قال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله الشيخ محمد أمان الجامي: «معروف لدي بالعلم والفضل وحُسن العقيدة والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له».. اهـ (في ٩/ ١/ ١٤١٨هـ).

* قال سماحة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، «محمد الجامي هو أخونا وزميلنا وداعياً إلى الله سبحانه وتعالى ما علمنا عليه إلا خيراً، وليس هناك جماعة تُسمى بالجامية، هذا من الافتراء والتسويف، هذا ما نعلمه عن الشيخ محمد الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ لكن لأنه يدعو إلى التوحيد وينهى عن البدع وعن الأفكار المنحرفة صاروا يعادونه ويلقبونه بهذا اللقب» (الشبكة المعلوماتية بصوت الشيخ).

* وقال أيضاً، حفظه الله، عن الجامية: «هذا من باب الحسد والبغضاء فيما بين بعض الناس ما فيه فرقة جامية، ما فيه فرقة جامية، الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ نعرفه من أهل السنة والجماعة ويدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ ما جاء ببدعة ولا جاء بشيء جديد مثل ما قالوا عن الوهابية، لما دعا إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله سموا دعوته بالوهابية، هذه عادة أهل الشر إلى أن قال: الحاصل أننا ما نعرف عن هذا الرجل إلا الخير، والله ما عرفنا عنه إلا الخير، ولكن الحقد هو الذي يحمل بعض الناس وكل سيتحمل ما يقول يوم القيامة» (شرح النونية للشيخ الفوزان).

* قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠).

* وقد أثنى على هذا الرجل الكثير من أهل العلم الذين يعرفونه عن قرب، السائرون على منهج أهل السنة والجماعة في دعوتهم وغيرتهم على دينهم وحرصهم على اجتماع كلمة المسلمين، ومنهم على سبيل المثال معالي الشيخ الدكتور صالح ابن عبدالله العبود مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً، وفضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، والشيخ محمد بن علي ابن محمد ثاني، والشيخ محمد بن حمود الوائلي المدرسين بالمسجد النبوي الشريف، وغيرهم كثير.

مسك الختام

* إننا في هذه البلاد المباركة «المملكة العربية السعودية» بلاد الحرمين الشريفين ومهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم، دستورها الكتاب والسُنَّة، لا مكان فيها للأضرحة والمقامات والمشاهد والمزارات، ولا مجاهرة في الكبائر والمنكرات ـ وهذا من فضل الله علينا ـ وهو ما أكسب بلادنا الجلال والاحترام والمكانة العالية في قلوب المسلمين عامة ووفّر بها الأُنس والاطمئنان دون غيرها من دول العالم، ولله الحمد والمنّه.

* وقد تيسر لي الوقوف على عدد كبير من الدول لا يوجد فيها من الأمن والاستقرار والهدوء والروحانية الإيمانية وإقامة شعائر الله مثلما هو متوفر في هذه البلاد ـ والحمد لله ـ وقد عبّر عن ذلك الكثيرين من المقيمين بيننا والزائرين من مختلف الجنسيات من عرب وعجم.

* إن الخير والأمن الذي نعيشه قد يكون أمراً عادياً عند البعض منا لأنهم لم يتصوروا حالة هذه البلاد بما فيها من الكفر والفقر والبؤس والشقاء قبل تطهيرها وتوحيدها على يد المؤسس الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله بعد جهاده لإثنين وثلاثين عاماً على رأس نخبة من الرجال المخلصين، رحمهم الله وأجزل مثوبتهم.

* إننا في هذه البلاد المباركة ـ ولله الحمد ـ نعيش نعمة بعد فقر، وهدىً بعد ضلال، وأمناً بعد خوف، وعلماً بعد جهل، وعزّاً بعد ذل، مما أوغر صدور الأعداء والحاقدين وأقلق مضاجعهم، يتمنون زوال ما نحن فيه، ويجدون من بيننا ـ وللأسف ـ من ضعاف العقول والدين من يستعملونهم لهدم هذا الكيان الشامخ، ولكن لن يفلحوا ـ بإذن الله ـ فالحق يعلو والباطل يسفل.

* إننا نرفل ـ ولله الحمد ـ في أمن ورخاء ونعم تترى لا أعلم له نظير على وجه الأرض، وهذا لم يحصل لنا بمحض الصدفة ولكن بالقيام بأمر الله ـ مع وجود النقص والتقصير ـ وهذا الأمن والرخاء لن يدوما ما لم نتمسك حقاً بديننا بإخلاص لله ومتابعة لرسوله ﷺ فإنه السبيل إلى العزة والسعادة في الدنيا والآخرة.

* قال المؤسس رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ): «**نحن لا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبُؤنا بغضب من الله**».

* قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله ووفقه: «**إن بلادكم ولله الحمد قامت على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وعلى هذا الأساس اهتمت بالعلم والعلماء إيماناً منها بأن هذا هو أساس التطور والرقي والسبيل إلى الوصول إلى مصاف الدول المتقدمة، وهذا الأمر هو محل اهتمامنا وحرصنا شخصياً**» (مجلة الحج والعمرة: عدد ٨٥٥/ ١٤٣٧هـ).

* قال سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز رحمه الله: «لاشك أن دولتكم هي دولة الإسلام وهذا شرف لنا جميعاً، لذلك يجب أن

نبذل كل ما يمكن في سبيل الدفاع عن هذه العقيدة وعن هذا الوطن الذي كرمه الله بأن جعل الإسلام هو نهجه في كل أمر وفي كل شيء من شؤون الحياة» (الجزيرة ٦/ ٦/ ١٣٢٨هـ).

* قال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «السعودية ـ بحمد الله ـ تُحكِّم الشريعة في شعبها وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول» (مجموع الفتاوى ٨/ ٢٤٣).

* وقال رحمه الله: «هذه الدولة ـ بحمد الله ـ لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج الذين يكفّرون المسلمين بالذنوب ويقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي ﷺ: «**إنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة**»، وقال: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة**» (متفق عليه).. (المصدر السابق ٤/ ٩١ ـ ٩٢).

* قال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «أُشهد الله تعالى على ما أقول وأشهدكم أيضاً أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن ـ أعني: المملكة

العربية السعودية ـ وهذا بلا شك من نعمة الله علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله عَزَّوَجَلَّ أكثر مما نحن عليه اليوم؛ لأنني لا أدَّعي الكمال وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله، لا شك أَننا نخل بكثير منها ولكننا خير ـ والحمد لله ـ مما نعلمه من البلاد الأخرى، ونحن إذا حافظنا على ما نحن عليه اليوم ثم حاولنا الاستزادة من التمسك بدين الله عَزَّوَجَلَّ عقيدة ومنهاجاً فإن النصر يكون حليفنا ولو اجتمع علينا من بأقطارها» (المصدر: رسالة الجهاد لسماحة الشيخ ١٤١١هـ).

* هذا هو الحق الذي نعتقده وندين لله به، فأسأل الله تعالى أن يمنّ علينا رُعاة ورعية بالتمسك بديننا قولاً واعتقاداً وعملاً على الوجه الذي يرضيه عنا ويرزقنا الاستزادة من تطبيق شريعته، ففي ذلك صلاح الأمة وفلاحها ونصرها على أعدائها وليدوم لنا هذا التمكين والاستخلاف في الأرض والحمد لله على ذلك أولاً وآخراً، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

* قال الإمام ابن كثير في تفسيرة لهذه الآية: «هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنّة» (ابن كثير ص ٩٤٨، مجد واحد كبير طبعة جديدة).

* إن النصر من عند الله وحده، ولكنه لا يحصل بالتحلي والتمنّي وإنما بالالتزام بتقوى الله والبعد عن المعاصي والذنوب، مع صدق اللجوء إلى الله والإيمان به والتوكل عليه وتأمين القوة المادية قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

* قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

* وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧). أي: «هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه والدعوة إليه وجهاد أعدائه والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا

فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم» (المصدر السابق: ٧٨٥).

* قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصيته لقائد معركة القادسية (١٤هـ) سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدّة على العدو، وأقوى العدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم.. إلى أن قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا بالقوة.. أ.هـ) (الفاروق عمر: ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت).

* قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١)، أي: «تسلطاً واستيلاءً عليهم، بل لا تزال طائفة من المؤمنين على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، ولايزال الله يحدث من أسباب النصر للمؤمنين، ودفعٍ لتسلط الكافرين، ما هو مشهود بالعيان، حتى إن بعض المسلمين الذين تحكمهم الطوائف الكافرة، قد بقوا محترمين لا يتعرضون لأديانهم ولا يكونون مستصغرين عندهم، بل لهم العز التام من الله، فله الحمد أوّلا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا» (ابن سعدي: ٢١٠).

* وقال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١).

* قال الشيخ في معرض تفسيره للآية: «فليس على المؤمنين منهم ضرر في أديانهم ولا أبدانهم وإنما غاية ما يصلون إليه من الأذى أذيّة الكلام التي لا سبيل إلى السلامة منها من كل معادي فلو قاتلوا المؤمنين لولوا الأدبار فراراً ثم تستمر هزيمتهم ويدوم ذلهم ولا هم ينصرون في وقت من الأوقات.. أ.هـ» (ابن سعدي: ١٤٣).

* هذا وأكتفي بما أوردته، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وآمل ممن وصلت إليه هذه الرسالة واطّلع عليها ووجد فيها ما يوجب مراجعتها وتعديل ما كان من نقص أو خلل ليُستدرك ـ إن شاء الله ـ في الطبعات القادمة أن يتفضل عليَّ مشكوراً بإبلاغي بما يراه على الهاتف المرسوم في المقدمة، ولنحقق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.

* أسأل الله عَزَّوَجَلَّ بمنه وكرمه أن يجمع كلمة المسلمين على الحق ويؤلّف بين قلوبهم ويكفيهم شر أنفسهم وشر أعدائهم، فإنه المأمول لقضاء الحاجات وتفريج الكربات، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهرس

تقديم الشيخ صالح الفوزان ٣

مقدمة المؤلف ٥

من هدي المصطفى ﷺ ١١

من أقوال العلماء عن الخروج والطاعة والنصح للولاية ٢٠

مثال للخروج ٣٧

أحوال الخروج على الحاكم ٣٩

الغيبة من كبائر الذنوب ٤١

فضل العلماء وعلمهم بفقه الواقع ٤٥

إجابات مهمة لابن باز رحمه الله ٥٥

رسالة للشباب ٦٧

الجامية المزعومة ٨٣

مسك الختام ٨٨